ويجوز جعله بدلا مما قبله من اخر سورة البقرة ومن بيانية او للتاكيد
والجد لنهما ومحبته لهما انزلهما من كنز تحت العرش وروى ابن الضريس
وغيره عن ابن المنكدر مرفوعا انهما قران ودعاء وهي يدخلن الجنة ويرضين
الرحمن وسميت البقرة لان مقصودها اقامة الدليل على ان الكتاب هدى
واعظم ما يهدى اليه الايمان بالغيب ومجمعه الايمان بالاخرة ومداره
على الايمان بالبعث الذى اعربت عنه قصة البقرة فسميت بها وكانت بذلك
اخرى من قصة ابراهيم لانها في نوع البشر وما تقدمها في قصة بني اسرايل
من الاحيا بعد الاماتة بالصعق لان الاحيا في قصة البقرة عن سبب
ضعيف في الظاهر وقد ورد في فضل الايتين نصوص كثيرة وفيه رد على
من كره ان يقال البقرة اوسورة البقرة بل السورة التى تذكر فيها البقرة
وقول ابن الكمال لا حجة فيه لان ما يكره من الامة قد لا يكره من النبي
غير سديد لانا ما مورون بالاقتدا به في اقواله وافعاله حتى يقوم
دليل التخصيص فر عن ابي هريرة وفيه محمد بن ابراهيم بن جعفر الجرجاني
قال كان البردى فصدوق او الكيال فوضاع كما في الميزان .
ايث يا انسان فهو خطاب عام من باب قوله .
. اذا انت اكرمت الكريم ملكته . وان انت اكرمت اللييم تمردا .
هذا ولمثاله خطاب لجميع الامة بحيث لا يختص به احد وقس عليه نظايره
المعروف اى افعله واجتنب المنكر لا تقربه قال القاضي والمعروف ما عرفه
الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه عنده قال الراغب
والاتيان يقال للمجي بالذات وبالامر وبالتدبير وفي الخير وفي الشر وفي
الاعيان والاعراض ومنه انه كان وعده ماتيا وقولهم اتيت المروة من بابها
وانظر اى تامل يا انسان ما يعجب اذنك اى الشي الذي يسرك سماعك
ويعظم في قلبك وقعه من اعجب بكذا اذا سره فان قلت هلا اقتصر
على قوله يعجبك وما فايدة ذكر الاذن والنفس هي المعجبة لا الاذن قلت
لما كان الاستحسان مقترنا بالسماع اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة
التى يعمل بها ابلغ في الادراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني
وسمعته اذني وعرفه قلبي قال الراغب والاذن الجارحة المعروفة ويستعار
لمن كثر استماعه وقبوله لما يسمع نحو ويقولون هو اذن ان يقول لك
القوم اى فيك وعبر عنه بذلك نظرا الى انه اذ البلغ فكانه خوطب به وهذا بيان
لما او بدل منه اذا قمت من عندهم اى فارقتهم او فارقوك يعني انظر الى ما
يسرك ان يقال عنك وفيك من ثنا حسن وفعل جميل ذكروك به حال غيبتك

فانة

بخ
وقوله

فانة اى افعله والزمه قال في الكشاف والقوم مونثة وتصغيرها قويمة
وانظر الذى اى وتامل الشي الذى تكره ان يقول لك القوم اى فيك
اذا قمت من عندهم من وصفك به كظلم وشح وسو خلق فاجتنبه لقبحه
ونبه بذلك على ما يستلزمه من كف الاذى والمكروه عن الناس وانه
كما يجب ان ينتصف من حقه ومظلمته ينبغي له اذا كانت لاخيه عنده
مظلمة ان يبادر الى انصافه من نفسه وان كان عليه فيه صعوبة ومن ثم
قيل للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من نفسي كنت اذا كرهت شيا من
غيري لا افعل مثله باحد ومصداقه في كلام الله القديم ففي الانجيل
كلما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوه انتم بهم هذا هو الناموس
الذى انزل على عيسى واخرج البيهقي عن الحسن ان موسى سال
ربه جماعا من الخير فقال اصحب الناس بما تحب ان تصحب به ولخرج
عن ابن مسعود من احب ان ينصف الناس من نفسه فليات الى الناس
ما يحب ان يوتى اليه وقال الاحنف من اسرع الى الناس بما يكرهون
قالوا فيه ما لا يعلمون وقال الحكماء قل توقيه كثرت مساويه
والحاصل ان المنهج القويم الموصل الى الصراط المستقيم والثنا العظيم
ان يستعمل الانسان فكره وفرط بحثه فيما ينتج عنه الاخلاق المحمودة
منه ومن غيره وياخذ نفسه بما حسن منها واستملح ويصرفها عما استهجن
واستقبح فقد قيل كفاك تهذيبا لنفسك ودينا لنفسك تركك ما كرهه الناس
منك ومن غيرك قيل لروح الله عيسى من ادبك قال ما ادبني احد
رايت جهل الجاهل فتجنبته وقال الشاعر .
. اذا اعجبتك خلال امرء . فكنه تكن مثل من يعجبك .
. وليس على المجد والمكرمات . اذا جيتها حاجب يحجبك .
وقالوا فيمن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الاحمق
حقا وقال الشاعر .
. لا تلم امرءا على فعله . فانت منسوب الى مثله .
. من ذم شيا واتى مثله . فانما دل على جهله .
خد وابن سعد في طبقاته وابو القاسم البغوى نسبة الى قرية بين مرو
وهراة يقال لها بغ وبغشور في معجمه اى معجم الصحابة وابو منصور والباوردي
بفتح الموحدة والراء دال مهملة نسبة الى بلد بنواحي خراسان يقال لها ابيورد
وخرج منها جماعة من الفضلا والمحدثين منهم هذا في المعرفة اى كتاب
معرفة الصحابة هب عن حرملة بفتح المهملة وسكون الرا وفتح الميم بن عبد الله

King Saud University
Copyright © King Saud University